مساق بحجة الا ان قالوا ائتوا بآبائنا اي احيا ان كنتم صادقين اي انا
نبعث فهو لا يستحق ان يسمي بشبهة فسمي حجة لزعمهم اولان من
كانت حجته هذه فليست له البتة حجة كقوله تحية بينهم ضرب وجيع
ثم ان الله تعالي امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يجيبهم بقوله تعالى
قل الله اي المحيط علما وقدرة يحييكم اي حين كنتم نطفا ثم يميتكم
اي بان يخرج ارواحكم من اجسادكم فتكونون كما كنتم قبل الاحيا كما
تشاهدون ثم يجمعكم اي بعد التفرق فيعيد فيكم ارواحكم كما كانت
بعد طول مدة الرقاد منتهين الي يوم القيمة اي القيام الاعظم لكونه
عاما لجميع الخلائق لاريب اي لاشك بوجه من الوجوه فيه بل
هو معلوم علما قطعيا ضروريا ولكن اكثر الناس اي هم القايلون ما
ذكر لا يعلمون اي لا يتجدد لهم علم لما لهم من النقوص والتردد في السفول
عن ادراج العقل الي حضيض الجهل فهم واقفون مع المحسوسات
لا يلوح لهم ذلك مع ما له من الظهور وقوله تعالى ولله اي الملك
الاعظم وحده ملك السموات اي كلها والارض التي ابتداكم منها
تقيم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة اي توجد وتحقق
تحقق القايم الذي هو على كمال تمكنه وتمام امره الناهض باعبا
ما يريد ثم كرر للتاكيد والتهويل قوله تعالى يومئذ اي يوم
يحشرون هكذا كان الاصل ولكنه قال تعالى للتعميم والتعليق
بالوصف يخسر المبطلون اي الداخلون في الباطل الذين يعرفون
في الاتصاف به الذين كانوا لا يرضون بتقضي تنبيه الحياة
والعقل والصحة كانها راس مال والتصرف عنها بطلب السعادة
الاخروية يجري مجرى تصرف التاجر في ماله لطلب الربح
والكفار قد اتعبوا انفسهم في تصرفاتهم بالكفر والاباطيل فلم

يجدوا

يجدوا في ذلك اليوم الا الحرمان والخذلان ودخول النار وذلك في
حقيقته نهاية الخسران وترى اي في ذلك اليوم كل امة اي اهل دين
جاثية اي مجتمعة لا يخلطها غيرها وهي مع ذلك باركة على الركب
تعبا واستنفارا لما لعلها تومر به جلسة المخاصم بين يدي الحاكم
تنتظر القضا الحاتم والامر الجازم اللازم لشدة ما يظهر لها من
هول ذلك اليوم كل امة من الجاثين تدعي الي كتابها اي الذي
انزل عليها وتعبدها الله تعالي به والذي نسخته الحفظة من اعمالها
ليطبق احدهما بالآخر فمن وافق كتابه ما امر به من كتاب ربه نجا
ومن خالفهما هلك ويقال لهم حالة الدعا اليوم تجزون اي على وفق
الحكمة بايسر امر ما اي عين الذي كنتم بما هو لكم كالجبلات
تعملون اي مصرين عليه غير راجعين عنه من خير او شر فان قيل
الجثو على الركب انما يليق بالخايف والمومنون لا خوف عليهم
يوم القيمة اجيب بان المحق الآمن قد يشارك المبطل في مثل
هذه الحالة الي ان يظهر كونه محقا هذا اي كتابنا اي الذي انزلناه
على السنة رسلنا ينطق اي يشهد شهادة هي في بيانها كالنطق
عليكم بالحق اي الامر الثابت الذي يطابقه الواقع من اعمالكم
وذلك بان يقول من عمل كذا فهو عاص ومن عمل كذا فهو مطيع
فينطبق ذلك مع ما عملتموه سوا بسوا من غير زيادة ولا
نقصان وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ولما كانت العادة
جارية في الدنيا باقامة الحقوق بكتابة الوثايق وكانوا كانهم
يقولون من يحفظ اعمالنا على كثرتها مع طول المدة وتقادم الزمان
قال تعالى مجيبا بما يقرب الي عقل من سال عن ذلكم انا اي
عظيم النا من العظمة المتنعن الكتابة كنا على الدوام نستنسخ

Copyright © King Saud University